

بياءات الزوائد (1)

أهداف الدرس

1. أن أتعرف مذاهب القراء في ياءات الزوائد وتمييزها عن ياءات الإضافة.
2. أن أدرك القاعدة العامة للقراء في ياءات الزوائد في الوصل والوقف.
3. أن أستنتج علة تسمية هذه الياءات بالزوائد.

تمهيد

تعرفنا في الدروس الخمسة السابقة على مذاهب القراء في ياءات الإضافة التي هي ياءات ثابتة في التلاوة والرسم، والآن نتعرف على الياءات الزوائد على رسم المصاحف العثمانية. فما هي ياءات الزوائد؟ وما عددها على وجه الإجمال؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

بَابُ يَاءَاتِ الزَّوَائِدِ

- 420 - وَدُونَكَ يَاءَاتٍ تُسَمَّى زَوَائِدًا *** لِأَنَّ كُنَّ عَنْ خَطِّ الْمَصَاحِفِ مَغْزِلًا
- 421 - وَتَثَبَّتْ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًا *** بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمَزَةٌ كَمَلًا
- 422 - وَفِي الْوَصْلِ حَمَادٌ شُكُورٌ إِمَامُهُ *** وَجُمَلْتُهَا سِتُّونَ وَاثْنَانِ فَاعْقِلَا

الفهم

الشرح:

دُونَكَ: خذ، يقال دونك كذا. أي: خذه.

كَمَلًا: كمل الكلمة بإثبات الياء في الحالين.

استخلاص مضامين المتن:

1. أستخلص أقسام اختلاف القراء في الزوائد.

2. أذكر عدد الياءات الزوائد إجمالاً.

التحليل

اشتملت هذه الآبيات على ما يأتي:

أولاً: تعريف ياءات الزوائد ووجه تسميتها بذلك

المقصود بياءات الزوائد: الياءات التي تقع في أواخر الكلم، الزائدة في التلاوة على الرسم العثماني.

وهذه الياءات تكون في الأسماء نحو: ﴿الذَّاعِ﴾ [البقرة: 185]، و﴿الْمُنَافِ﴾ [ق: 41]، و﴿الْتَّائِ﴾ [غافر: 32]، وفي الأفعال، نحو: ﴿إِنْتَبَعِ﴾ [آل عمران: 20]، و﴿تَبَعِ﴾ [الكهف: 63].

وقد تكون الياء الزائدة ياء إضافة في موضع الجر والنصب، نحو: ﴿مَدْعَايَ﴾ [إبراهيم: 42] و﴿أَخْرَجَ﴾ [الإسراء: 62].

فما كان ثابتاً من هذه الياءات رسماً فلا خلاف في إثباته، وما كان منها محذوفاً رسماً؛ فممنه ما هو متفق على حذفه وهو الأكثر، ومنه ما اختلف فيه، وهو موضوع هذا الباب الذي ذكر فيه الناظم رحمه الله الياءات التي اختلف القراء في إثباتها وحذفها في الوصل والوقف معاً.

وهذا الباب تنمة وتفصيل لما سبقت الإشارة إليه على وجه الإجمال في باب الوقف على مرسوم الخط عند قول الناظم: «وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٌّ أَنْ يُفَصَّلَ».

قال الناظم رحمه الله:

وَدُونَكَ يَاءَاتٍ تُسَمَّى زَوَائِدًا *** لَأَنْ كُنَّ عَنْ خَطِّ الْمَصَاحِفِ مَعَزَلَا

معنى البيت: خذ أيها القارئ ياءات تسمى في الاصطلاح زوائد، ثم بين السبب في تسميتها بهذا الاسم فقال: «لأنَّ كُنَّ عَنْ خَطِّ الْمَصَاحِفِ مَعَزَلًا»، يعني إنما سميت زوائد؛ لزيادتها في القراءة على الكتابة؛ لأنها زادت في الرسم في قراءة من أثبتها، ومن لم يثبتها فليست عنده بزائدة. وهي تنقسم إلى أصليّ وزائد، فالأصليّ عبارة عما هو لام الكلمة. والزائد عبارة عما هو ليس بلام الكلمة، وكلاهما يأتي في الأسماء والأفعال.

وقوله: «مَعَزَلًا»: مصدر ميمي بمعنى العزل، أي: لأنهن ذوات عزل عن الرسم فلم يكتب لهن صورة في المصاحف العثمانية.

ثانيا: القاعدة العامة للقراء في ياءات الزوائد وأقسامها

سبقت الإشارة إلى أن الناظم لم يتناول في هذا الباب ما اتفق القراء على إثباته أو على حذفه، وإنما تناول ما اختلفوا في إثباته وحذفه وصلا، أو وصلا ووقفا.

وقبل أن يعرض رحمه الله عدد هذه الياءات وتفصيل القول فيها واحدة واحدة، بين لنا القاعدة العامة للقراء بين من يثبتها في الوصل والوقف معا، ومن يثبتها في الوصل فقط دون الوقف، فقال:

وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًا *** بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةً كَمَلًا
وَفِي الْوَصْلِ حَمَادٌ شُكُورٌ إِمَامُهُ *** وَجُمَلَتْهَا سِتُونٌ وَاثْنَانِ فَاعْقِلَا

أشار رحمه الله بالبيت الأول إلى القراء الذين يثبتونها في الحالين أي: وصلا ووقفا، وفي البيت الثاني إلى القراء الذين يثبتونها في الوصل فقط دون الوقف، وقد قدم هذا الأصل على وجه الإجمال ليبيّن عليه ما يأتي ذكره من الزوائد، فأخبر أن المشار إليهما بالبدال واللام في قوله: «دُرًّا لَوَامِعًا» وهما: ابن كثير وهشام أثبتا ما زاده في حالتي الوصل والوقف.

وقوله: «بِخُلْفٍ» راجع إلى هشام وحده، وليس له إلا زائدة واحدة، وهي ﴿كَيْدُونٍ﴾ [الأعراف: 195] روي عنه إثباتها في الحالين، وحذفها في الحالين، فهذا معنى قوله: «بِخُلْفٍ».

ثم قال: «وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةً كَمَلًا»، أي: وأثبت حمزة موضعا واحدا في الحالين وهو ﴿أَتِمُّدُونِ بِمَالٍ﴾، [النمل: 37] وهو أولى سورة النمل؛ لأن فيها ياءين زائدتين على رأي الناظم وكلاهما في آية واحدة: ﴿أَتِمُّدُونِ بِمَالٍ﴾ وهي الياء الأولى وبعدها ﴿فَمَاءَ تَبِيرٍ إِلَهُ﴾ [النمل: 37]، واحترز بقوله: «وَأُولَى النَّمْلِ» عن ياء ﴿تَبِيرٍ﴾.

وقوله: «كَمَلًا» ليس برمز؛ لأن الرمز لا يجتمع مع صريح الاسم، وإنما معناه أن حمزة كمل الكلمة الأولى بإثبات الياء في الحاليين، وله مع ذلك إدغام النون كما سيأتي في سورة النمل.

ثم قال الناظم - رحمه الله - «وَفِي الْوَصْلِ حَمَاضٌ شُكُورٌ إِمَامُهُ» فأخبر أن المشار إليهم بالحاء والشين والهمزة في قوله: «حَمَاضٌ شُكُورٌ إِمَامُهُ» في البيت الثاني وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي ونافع أثبتوا الياءات التي زادوها في الوصل خاصة وحذفوها في الوقف.

ويؤخذ من كلام الناظم منطوقا ومفهوما أن اختلاف القراء في الزوائد على أربعة أقسام:

- 1- إثباتها في الوقف والوصل، لابن كثير وهشام بخلف عنه وحمزة.
- 2- حذفها في الحاليين وهو مقابل الأول، وهو لمن يذكره الناظم.
- 3- إثباتها في الوصل وحذفها في الوقف، لأبي عمرو وحمزة والكيسائي ونافع.
- 4- حذفها في الوصل وإثباتها في الوقف وهو عكس سابقه، ولم يذكر الناظم هذا القسم هنا بل ذكره مفرقا في مواضع أخرى..

ثم أشار الناظم إلى عدد هذه الياءات فقال: «وَجُمْلَتُهَا سِتُونَ وَاثْنَانِ» أي: أن الياءات الزوائد المشار إليها اثنتان وستون ياء، وعينها بعد ذلك ياء ياء إلى أن أتى على جميعها.

وعدها صاحب التيسير إحدى وستين؛ لأنه أسقط ﴿قَمَاءَ ابْتِرَأَ لِلَّهِ﴾ [النمل: 37] و﴿قَبَشْرَ عِبَادِ﴾ [الزمر: 16]، حيث عدها في باب ياءات الإضافة.

فإن قيل: بقي ستون فما هي الواحدة الزائدة؟ فالجواب: هي ﴿يَلْعَبُ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ التي بالزخرف [68]، ذكرها الداني في باب ياءات الإضافة وذكرها أيضا في باب ياءات الزوائد.

التقويم

- 1- أعرف ياءات الزوائد وأبين وجه تسميتها بذلك.
- 2- أذكر القاعدة العامة لابن كثير وهشام في ياءات الزوائد.
- 3- ماهي القاعدة العامة لأبي عمرو وحمزة والكسائي ونافع في ياءات الزوائد، مع ذكر محل الشاهد من النظم؟

الاستثمار

قال الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي - رحمه الله -: «والفرق بين ياءات الزوائد وياءات الإضافة من أربعة أوجه:

الأول: أن الياءات الزوائد تكون في الأسماء نحو: (الداع)، (الجوار) وفي الأفعال نحو: (يأت)، (يسر). ولا تكون في الحروف، بخلاف ياءات الإضافة فإنها تكون في الأسماء والأفعال والحروف كما تقدم فيها.

الثاني: أن الزوائد محذوفة من المصاحف، بخلاف ياءات الإضافة فإنها ثابتة فيها.

الثالث: أن الخلاف في ياءات الزوائد بين القراء دائر بين الحذف والإثبات، بخلاف ياءات الإضافة. فإن الخلاف بينهم فيها دائر بين الفتح والإسكان.

الرابع: أن الياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة، فمثال الأصلية: (الدَّاع)، (الْمُنَاد)، (يَوْمَ يَأْت)، (إِذَا يَسِر) ومثال الزائدة: (وَعِيد)، (وَنُذِر) وهذا لا ينافي تسميتها كلها زوائد باعتبار زيادتها على خط المصحف بخلاف ياءات الإضافة فلا تكون إلا زائدة».

[الوافي في شرح الشاطبية، ص193].

1- أوضح الفروق بين ياءات الإضافة وياءات الزوائد.

2- أبحث في الحكمة من حذف هذه الياءات في الرسم العثماني.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم، ثم أجرد ياءات الزوائد المذكورة فيه، وأبين مذاهب القراء فيها.